

**SPEECH IN ARABIC BY GRAND MUFTI OF EGYPT SHEIKH DR SHAWKI ALLAM
AT THE MUIS LECTURE IN CONJUNCTION WITH THE FOURTH
DISTINGUISHED VISITOR PROGRAMME (DVP) 2015 ON MONDAY, 26
JANUARY 2015**

كلمة فضيلة المفتي في سنغافورة

الحمد لله رب العالمين، حمداً يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك، وصلاة
وسلاماً على نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، الذي أرسله
الله تعالى رحمة وهداية للعالمين، فقال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً
لِّلْعَالَمِينَ}، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

وبعد،،،

معالي الوزير يعقوب إبراهيم

العلماء الأفاضل

الحفل الكريم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بداية اسمحوا لي أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير لدولة سنغافورة حكومة
وشعباً على هذه الدعوة الكريمة، وأخص بالشكر معالي الوزير يعقوب إبراهيم

وجميع القيادات الإسلامية في دولة سنغافورة، التي نكن لها كل الاحترام،
ونتطلع للتعاون مع شعبها الكريم فيما فيه المصلحة المشتركة والخير لشعبينا
بإذن الله.

أيها الجمع الكريم سلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

إن رسالة الإسلام قد جاءت عالمية لم تتوقف عند حدود مكة أو العرب فقط
بل شملت العالم كله، تصديقاً لقول الله تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى
عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا}، واستطاع من خلال هذه العالمية استيعاب
الحضارات والأمم القديمة، بما تحويه من ثقافات متنوعة وأديان متعددة
وأعراف مختلفة، والتي تأكدت في آيات الذكر الحكيم، مثل قوله تعالى:
{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا}، وقال صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ
اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَنِي رَحْمَةً لِلنَّاسِ كَافَّةً"، ولذلك فبعد صلح الحديبية أرسل
الرسول صلى الله عليه وسلم رسائله إلى كل الدنيا ملوكًا وشعوبًا متطلعًا في
ذلك إلى نشر دعوة الإسلام في ربوع العالم، وقد كانت دعوته آنذاك بما
يتناسب مع مقتضى العصر ومتطلبات الواقع، وبما لا يضر من مكانة الإسلام
والمسلمين بين شعوب الأرض، وإنما هو عزٌّ في لينٍ وقوة مع نور ورحمة
للعالمين، وإن رسالة المسلم كما بينها القرآن الكريم تتمثل في الوسطية
{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ
شَهِيدًا}.

ولننظر إلى التاريخ الإسلامي وسنرى أنه حيثما وجد الإسلام والإيمان الحقيقي
في وطن من الأوطان، وجدت معه الرفاهية والرخاء والرحمة في كل شئون

البشر، ويتجلى هذا إذا قارنا الجزيرة العربية أو غرب إفريقيا أو إندونيسيا أو الهند قبل وبعد الإسلام، وحيثما درت ببصرك، ستجد أن الإيمان قد أضفى على هذه الأمم مسحة من الجمال والسماحة، وكل دولة كانت تحت الحكم الإسلامي مرت بما يسمى بالعصر الذهبي، ولا يدخل الإيمان قلبًا إلا زينه، والشعب المؤمن لا يتقدم في مجتمع إلا وهو يُجمل هذا المجتمع، ونحن لا نعني بالجمال الثقافي منه كالفن والمعمار والموسيقى والشعر فقط، وإنما نتحدث عن السلوك والأخلاق.

لذا فإن الإيمان الحقيقي هو أن تعيش وتدع الآخرين يعيشون كآدميين متحضرين، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق". لقد كان القصد من مبعثه هو تحسين السلوك الإنساني وتعزيز الخلق القويم، وقد كانت بعثته للناس كافة وليس للعرب خاصة، وهو أسوتنا الحسنة، إن علينا أن نسعى حثيثاً لرخاء المجتمع الذي نعيش فيه، علينا أن نحسن أوضاعنا وقيمنا الأخلاقية داخلنا ثم نعمم هذا الإصلاح الأخلاقي على أسرنا ومجتمعاتنا، وعليه يجب أن نساعد في إعادة تقويم البوصلة الأخلاقية، وفي وضع أجندة أخلاقية جديدة.

ومن الأهمية بمكان أن نبدي احترامنا للناس جميعاً، فالإسلام ينهى عن الاعتداء على من لا يعتدي علينا، ويحرم أيضاً السرقة والغش والتدليس سواء ما يتعلق منها بغير المسلم أو بمسلم، فما لا يجوز لك أن تفعله بمسلم، لا يجوز لك أن تفعله بغير المسلم، مصداقاً لقول الرسول: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه". وقد ذكر الإمام ابن رجب الحنبلي وغيره

أن "الأخ" هنا لا تنصرف فقط "إلى المسلم ولكن يدخل فيها كل ما يندرج تحت المعنى الأوسع للأخوة ليشمل جميع بني آدم، فهي إخوة من جهة أننا جميعاً من أب واحد هو آدم. مثل هذه الحقيقة تؤدي بنا إلى إدراك أن هناك روابط- ولو من بعيد- تربط البشر عن بكرة أبيهم، وأن علينا أن نعاملهم كما نعامل المسلمين.

لأجل هذا يقول الله سبحانه في كتابه: {ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن} ومعنى هذا أن نتجنب المراء والقسوة في الحوار فلا نسيء ولا نتجاوز مع من نحاور، وأن نحاورهم بسبل هدفها الوصول إلى الحق واحترامه، ولذا علينا أن نكون دعاة سلام.

وينبغي علينا أيضاً أن نكون مواطنين صالحين؛ لأن المؤمن الحق لا بد أن يكون بالضرورة مؤمناً حقاً وصالحاً في المجتمع الذي يعيش فيه، وهذا لا يعني أن نفقد هويتنا كمسلمين ونذوب كليةً في المجتمع الذي نمثل فيه أقلية.. أنا لا أدعو أبداً إلى ذلك، علينا أن نتمسك بما يميزنا كمجتمع، وعلينا في الوقت ذاته أن ندرك أن هناك أشياء أخرى ليست خاصة بنا ولكنها أشياء عامة يشترك فيها عامة البشر، وليس لنا أن نتجاهلها أو نهملها، ومن الواجب أن نتمسك بجذورنا، فنحن عندنا إيمان راسخ في نفوسنا، وفي الوقت ذاته، ينبغي أن نفتح على الآخر حتى يرى هذا العمق الإيماني.

أضف إلى ذلك ضرورة التصديق بأن خلق الله عز وجل مبني على التنوع، ويتجلى هذا التنوع في الألوان التي يظهر فيها الخلق من حولنا. إن الله لم يخلق نوعاً واحداً من الشجر، ولا صنفاً واحداً من الحيوانات، فخلق الله مبني

على التنوع، حتى البشر مختلفون في لغاتهم وألوانهم، وأديانهم وتوجهاتهم، وكل هذا لحكمة، فالخالق سبحانه وتعالى شاء أن يكون خلقه على هذا النحو، فهو يقول سبحانه: {ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم} أي أن الله خلقنا للاختلاف، وخلقنا ليظهر لنا رحمته بنا، وهذا تحدٍ كبير وعلينا أن نصمد أمام هذا التحدي.

ولقد أرسى الإسلام قواعد وأسسًا للتعايش مع الآخر في جميع الأحوال والأزمان والأماكن، بحيث يصبح المسلمون في تناسق واندماج مع العالم الذي يعيشون فيه، بما يضمن تفاعلهم مع الآخر وتواصلهم معه دون تفريط في الثوابت الإسلامية، وعلى نهج تلك الأسس ووفق هذه الثوابت يمضي المسلمون قُدماً في رسم الحضارة الإسلامية لمعايشة المستجدات التي تطرأ عبر التاريخ، كما يظل الرسول صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة والقُدوة الطيبة في كل شيء، مصداقاً لقول الله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ}، وقد ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا نماذج للتعايش مع الآخر داخل الدولة الإسلامية وخارجها.

وحينما نتحدث عن الجاليات الإسلامية ودورها في البلاد غير المسلمة وفي غيرها من بلدان العالم لا ينبغي أن ننسى أن الإسلام دعا المسلمين إلى المشاركة والتعاون مع المجتمعات التي يعيشون فيها، حتى ولو كانت غير مسلمة، وألا يكونوا جماعات منغلقة على نفسها لا تتصل ولا تتواصل مع غيرهم من أهل البلاد التي يعيشون فيها، لئلا ينفر منهم الآخر ولا يبندهم، قال تعالى: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ

دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}، قال الكواشي:
إنها نزلت رخصة في صلة الذين لم يُعادوا المؤمنين ولم يُقاتلوهم، ومنه قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حين ردت
على اليهود قولهم "السام عليكم" فقال: "مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ
فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ".

وفي التاريخ الإسلامي نماذج رائعة للتعايش السلمي مع الآخر، قد طبقه
المسلمون الأوائل حين هاجروا إلى الحبشة هربًا من اضطهاد مشركي مكة،
فاندمجوا في المجتمع وتعاملوا مع الأحباش، وتاجروا معهم، وأخذوا وأعطوا،
بل لقد دعوا الله تعالى للنجاشي بالظهور على عدوه وَالتَّمْكِينِ لَهُ فِي بِلَادِهِ،
وفرخوا بنصرته، وتذكر بعض الروايات أن المسلمين قد تعاونوا مع النجاشي
في حربه مع عدوه، ولعلهم رأوا في ذلك نصرة للحق وردًا للمعروف، فقد
روي أن جَعْفَر بن أَبِي طَالِب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَاتَلَ بِالْحَبَشَةِ مَعَ الْعَدُوِّ الَّذِي كَانَ
قَصْدَ النَّجَاشِيِّ، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ آمِنًا عِنْدَ
النَّجَاشِيِّ فَكَانَ يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ غَيْرِهِ، فَعَرَفْنَا أَنَّهُ لَا
بَأْسَ بِذَلِكَ عِنْدَ الْخَوْفِ، كما رُوي أن الزبير بن العوام رضي الله عنه قاتل مع
النجاشي عدوًّا له، فأعطاه العنزة التي صارت إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم.

فهذا النموذج الذي يكون فيه المسلمون أقلية تعيش في مناخ من الأمن
والعدل والحرية في ظل دولة غير إسلامية يحتاج فيه المسلمون إلى أن
يتمسكوا بالسيرة العطرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويطبقوها في واقعهم

الذي يعيشونه، ليهتدوا به في تعاملهم مع الأمم التي يعيشون فيها، غير مفرطين في ثوابت الدين وأصوله.

كما أرسى الإسلام مبادئ التعايش السلمي وأسس الوئام والعدل والتسامح في التعامل مع غير المسلمين في ظل المجتمع الإسلامي، فالدولة الإسلامية قامت على أساس المواطنة دون تمييز بالدين أو العرق، والإسلام جاء لإحقاق الحق، وإقامة العدل، وإرساء قواعده، وإخراج الإنسان عن الظلم، فالعدل يمثل دعامة وطيدة وصفة أصيلة للشريعة الإسلامية؛ حيث أمرت أن يكون الحكم بالعدل، ولو على المخالف، فقال تعالى: {ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى}، بل يجب تحري العدل ولو كان ضد النفس، حيث يقول سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ}، وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "وَإِنَّمِ اللَّهُ لَوْ سَرَقَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ لَقَطَعْتُ يَدَهَا".

كما أكد الإسلام على أن المساواة سمة من سماته، وأصل من أصوله، فهو يقرر أن الناس سواسية، وفي ظله تتلاشى الفوارق، وتزول كل الاعتبارات عدا التقوى، فلا تفاضل بينهم في إنسانيتهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع: "يا أيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم".

ومن تأكيد الإسلام على قيمة العدل وترسيخ المساواة بين المسلمين وغير المسلمين، أن أنزل الله عز وجل قرآنًا في واقعة تبين مدى عدالة الإسلام

وحسن معاملته للآخر، فحين حاول بعض الصحابة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتستر على سارق مسلم، وأن يُفَوَّتَ العقابَ عليه، وأن يُقَدِّمَ شخصاً آخر يهودياً ليعاقب مكانه، أنزل الله ثماني آيات في سورة النساء تدافع عن حق اليهودي، وتحث على إظهار العدالة، فقال تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً} إلى قوله تعالى: {وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا}، وهذه الواقعة - بثبوتها في القرآن وبيانها في السيرة والسنة النبوية - مثالٌ صريح وتطبيق قاطع لقيمتي العدل والمساواة في الإسلام، وهي مما يساعد في نشر وتعميق روح المواطنة بين أبناء الوطن الواحد؛ إذ الإنسان دائماً يسعى إلى الإنصاف والعدالة والمساواة، ويرغب في أن يحيا في ظل دولة تحقق تلك القيم النبيلة بين فئات المجتمع وطوائفه.

إذاً يجب أن يكون دافع المسلمين هو مبدأ العيش المشترك، والعيش معاً في وئام، لا أن يكون تحويل غير المسلمين إلى الإسلام فالله تعالى يقول: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ}.. ليس حتماً أن ينتهي الحوار بين الأديان بغالب ومغلوب، ولا ينبغي أن يكون الغرض من الحوار إدخال الآخرين إلى الإسلام، وإنما لمشاركتهم قيمه ومبادئه.. يقول تعالى: {وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ} مما يؤكد حقيقة هامة وهي أن هذه الأمور مؤكولة لقدرة الله وليس للبشر من الأمر شيء.

وثمة أمر آخر من الضروري تذكره وهو وسطية الإسلام، إننا كمسلمين نقع موقعاً وسطاً بين المفرطين والمفرطين، يقول النبي صلى الله عليه وسلم:

"هلك المتنطعون" والتنطع هو التطرف، ويقول: "إياكم والغلو في الدين" فالنبي يحذر من الغلو الذي كرهه، ويلاحظ على التطرف أنه يتسبب في أن يفقد المرء عقلانيته فلا يستطيع أن يزن الأمور، فبمجرد جنوحك إلى التطرف فلن يمكنك وزن الأمور لأنك بعدت عن الوسط، وتظن أن ما تفعله هو الصحيح في حين يخطئك الآخرون.

وهنا تبرز أهمية أن توزن الأمور بميزان الشرع الحنيف وبفهم بشري وسطي ذي طبيعة متوازنة، وهذا يعني أن علينا ألا نخاف، وألا نعتدي، أو بمعنى آخر، يجدر بنا ألا نكون جناء وألا نتطرف ونجرح إلى أقصى الجانب المقابل، ومثال ذلك أولئك الناس الذين يقتلون الأبرياء ويرتكبون أفعالا أبعد ما تكون عن تعاليم الدين، والنتيجة أنهم يكونون في نهاية الأمر صورة مشوهة عن الإسلام تجعل الناس يبنذون الإسلام وينفرون منه، وكما يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "خير الأمور أوسطها".

ومن الأهمية بمكان أيضاً أن نحترم قوانين البلاد التي نعيش فيها، لاعتبارات عدة أهمها أن "المسلم لا يذل نفسه". إنك تعيش بين ظهراي قوم يحترمون القوانين التي إن انتهكتها صرت مجرماً وستحاكم وتودع السجن، وستعرض نفسك للمهانة، ومن الضروري كذلك أن تعرف أن لجارك حقوقاً عليك، وهذا يشمل المسلم وغير المسلم، وهناك العديد من الأمثلة على ذلك، ولكني سأذكر قصة الإمام أبي حنيفة المعروف بالإمام الأعظم مع أحد جيرانه، فقد عرف أبو حنيفة بأنه كان يصلي التهجد كل ليلة، وكان يقضي ليله في قراءة القرآن، لكن جارا له سكيراً كان يقضي الليل شرباً وغناءً فاحشاً، الأمر الذي

كان يزعج الإمام، وفي ليلة من الليالي لم يسمع الإمام الصخب الذي اعتاد على سماعه من جاره، فسأل عنه وعرف أنه اقتيد إلى السجن، فذهب لزيارته في السجن. وعندما علم الحاكم بنيا زيارة الإمام للسجن، سأل عن سببها، وقيل له إن أبا حنيفة كان مهتمًا بأمر سجن جاره، وأطلق سراح الرجل بناء على أمر الحاكم، وعندما سأل الجار الإمام عن سر صنيعه، قال له: "إن لك عليَّ حقًا وما كنت لأتذكر لهذا الحق" وكان هذا سببًا في توبة الجار وعودته إلى الله سبحانه وتعالى.

إن علينا أن نمد يد الصداقة لجيراننا وأن ندعوهم لبيوتنا ومساجدنا، وعلينا - كما قلت آنفًا - أن ندعم المبادرات التي تعزز من رفاة المجتمع.. علينا أن نعرف كيف يمكننا مساعدة الجمعيات الخيرية المحلية، والجماعات التطوعية، ولندخل في شراكات معها. علينا أن نمد يد العون حيثما وجدت جرائم الشباب، أو تعاطي المخدرات، أو الانهيار الأسري، وحيثما وُجد فقر أو تشرد.. تلك هي سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي يقول في حديثه: "أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا في الليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام.. كانت هذه هي رسالته الأولى ساعة دخوله المدينة المنورة بعد رحلة الهجرة إلى المدينة.

وبالنسبة للحوار مع الآخر، وما يشهده العالم اليوم من أحداث عضال ونزاعات فإنني من وجهة نظري أود القول بأنه يجب ألا نسمح لأنفسنا بالتسليم بحتمية وجود مسار ينتهي بـ "صراع الحضارات"، ومن واجبنا، أيضًا، أن نتفاعل مع توترات العالم تفاعلاً استباقيًا من خلال العمل الدءوب

والمناهجي على نزع فتيلها؛ حتى يحل الاستقرار محل الاضطراب، والعداء محل الود؛ لأننا نقدم المبادئ الإنسانية العليا التي يجب أن نلتف حولها جميعاً، والتي تتمثل في حفظ النفس البشرية والعمل على حماية وجودها وعقلها وحريتها، والمطلوب- من المنظور الإسلامي- لتحقيق هذه الغايات هو فهم لطبيعة الحوار مع الآخر والغرض منه فهمًا مناسباً، وجهد واعٍ لإعادة بناء الثقة بين الأطراف المختلفة، واكتشاف للقواسم المشتركة. هذه الأهداف هي جزء لا يتجزأ من فلسفة أكبر للحوار قائمة على التعاليم الإسلامية الصحيحة من أجل مستقبل للعالم الذي يجمع بين كل الثقافات والحضارات في وئام.

ولو عاد المسلمون إلى كتاب ربهم وسنة نبيهم لوجدوا أن واجبهم هو الحوار لا التناحر؛ فالأول محاولة لاستكشاف الآخر والتعرف على طرق تفكيره حتى نصحح ما علق في أذهاننا من تصورات مغلوطة عنه ونصل معه إلى الأرضية المشتركة التي تكون أساساً للتعاون المتبادل، والحقيقة أن الحوار هو لون من ألوان الجهاد بمعناه الواسع في التصور الإسلامي، وإذا كان القرآن والسنة قد ألقيا الضوء على قيمة الحوار فإن تاريخ المسلمين يشهد على أهمية وقيمة الحوار في التراث الإسلامي.

إن بناء الثقة بين الناس أمر حتمي لأي حوار بين الأديان أو الثقافات، ووجهة النظر الإسلامية- والتي تتفق مع وجهات كثير من الأديان- هي أن ثمة صورتين هامتين للثقة أولهما: ثقة البشر بربهم واعتمادهم عليه ثم الإيمان بالقدر، ومع ذلك لا يعني إيمان المرء بالله إهماله لقوانين الكون التي تنظم

وجودنا فيه، ومن ثم فمن الأهمية بمكان إقامة علاقات حياتية قائمة على الثقة والتعاون والتفاهم.

وإن السعي لتحقيق التفاهم وبناء الثقة التي تشكل أساس أي حوار عملية تتطلب شركاء متكافئين في الرغبة من كلا الطرفين، والعالم أحوج ما يكون إلى منتديات تعين على حوارٍ حقيقي نابع من الاعتراف بالهويات والخصوصيات، الحوار الذي يظل محترمًا ولا يسعى لتأجيح نيران العداوة والبغضاء أو فرض الهيمنة على الآخر؛ الحوار القائم على أساس التعددية الدينية والتنوع الثقافي، الحوار الذي أبدًا لا ينقلب إلى حديث أحادي، وبالتالي فهو من وجهة نظري ليس سعيًا لإلحاق الهزيمة بالمخالف بقدر ما هو محاولة لفهمه وسبر أغواره، وقد خلقنا الله شعوبًا وقبائل ليتعرف بعضنا على بعض كما جاء في القرآن.

كما أن من المفيد أن نضع نصب أعيننا أن الحوار لا يجب أن يكون مقصورًا على النخب الأكاديمية التخصصية فحسب؛ لأن الحوار على هذا النحو سيكون غير ذي جدوى وربما كانت له آثار عكسية؛ ذلك أن الغاية الأسمى من الحوار هي بناء جسور التفاهم بين الشعوب ذوي الحضارات المختلفة، ومن ثم فلا بد من ممارسة الحوار وتطبيقه لا أن يظل حبيس الجدران في القاعات والمؤتمرات، ولا بد أن يساعد الحوار عامة الناس في كشف الغموض الذي يكتنف الاختلافات الدينية، وفي فهم الحكمة الإلهية من التنوع الديني.

ويجدر بي القول بأن مشروع إعادة بناء عالم يسوده الوئام والتعاون هو طريق ذو اتجاهين؛ الأمر الذي يتطلب تضافر جهود جميع الأطراف، وهذا هو

السبب في أن تصاعد ظاهرة الخوف من المسلمين في الغرب وترقي سدنة هذه الظاهرة إلى مناصب رفيعة أمر مثير للقلق، كما أن التصرفات الهوجاء بحق الإسلام والمسلمين وعدم الرغبة في فهمهم لا تعوق فقط الجهود الرامية إلى إجراء حوار حقيقي، بل إنها تقتلها في مهدها أصلاً.

وأخيراً لا بد أن يكون المسلم في أي مكان قدوة لغيره متأسياً في ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم؛ فالافتداء به أساس الاهتداء، قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}، قال ابن كثير: "هذه الآية أصل كبير في التأسّي برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا أُمِرَ الناسُ بالتأسي به صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه - عز وجل - فمنهج الإسلام يحتاج إلى بشر يحمله ويترجمه بسلوكه وتصرفاته، فيحوّله إلى واقع عملي محسوس وملموس، ولذلك بعثه صلى الله عليه وسلم بعد أن وضع في شخصيته الصورة الكاملة للمنهج؛ ليترجم هذا المنهج ويكون خير قدوة للبشرية جمعاء في كل بقاع العالم.

أشكر لكم حسن استماعكم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.